العوامل المساهمة في ظهور السلوك الإنحرافي والجريمة (3)

ثانياً- العوامل الخارجية: لدينا نوعين من هذه العوامل: عوامل طبوغرافية واجتماعية

1- العوامل الطبوغرافية والطبيعية: ومنها العوامل المناخية (درجة الحرارة، حالة الطقس) العوامل الطبوغرافية والتي يقصد بها تأثير المواقع الجغرافية في المكان الذي يقيم فيه الأفراد (الجبال، البحر، المدينة، الريف، الصحراء …).

- العوامل المناخية: العوامل المناخية متعددة وتختلف باختلاف الأماكن والمواقع الجغرافية من حيث الارتفاع والانخفاض عن البحر، ومن حيث بعدها وقربها عن خط الاستواء، وتختلف درجة الحرارة كذلك في المكان الذي تتغير فيه فصول السنة. أمَّا عن حالة الطقس فيرجع إلى درجة الضغط الجوي، انتشار الرطوبة حركة الرياح الطل النسبي لليل والنهار والمطر والضباب وغير ذلك. وقد اهتم بهذه الأبحاث والدراسات العالم كيتلهQUETLEY الذي يرى بأنَّ عدد الجرائم تزداد تدريجيا كلما اقتربنا من خط الاستواء وعلى ضوء ما قدمه العالم كيتله يمكن تحديد علاقة درجة الحرارة بأهم الأعمال الإجرامية:

- ترتفع نسبة جرائم الدم في الجو الحار وتنخفض في الجو البارد.

- ترتفع نسبة جرائم المال في الجو البارد وتنخفض في الجو الحار.

- ترتفع نسبة جرائم العرض في الجو المعتدل وتنخفض في الجو البارد والحار.

- حالة الطقس: اشتهرت هذه الدراسة بأعمال ديكستار DEXTER حيث استخلص من أبحاثه عدة نتائج و حاول أنْ يفسر العلاقة بين الظواهر الجوية والظواهر الإجرامية يقول" إنَّ نسبة جرائم العنف ترتفع بانخفاض الضغط الذي بانخفاضه تثار النفوس وتزيد الانفعالات العاطفية وتجعل الإنسان يقوم بجرائم العنف " ويضيف أيضا " في الضباب والمطر تنغص حيوية الإنسان، كما أنَّ نسبة الجرائم تنخفض في الرياح القوية وترتفع باعتدال الرياح اعدا جرائم السرقة التي تتم كثيراً بوجود الرياح ".

- العوامل الطبوغرافية: يقصد بالعوامل الطبوغرافية مدى تأثير المواقع الجغرافية في المكان الذي يقيم فيه المجتمع على انتشار الظاهرة الإجرامية بين أفراده. فإذا فرقنا بين مكانين جغرافيين هما المدينة والقرية نجد أنَّ الحياة في المدينة أو في القرية لها تأثير مباشر على تأثير السكان في الجريمة فإذا كان هناك تأثير في الحالتين فهو يرجع إلى سببين:

- درجة كثافة السكان في كل منهما ( التركيز العمراني ).

- الوسائل و الإمكانيات هؤلاء السكان : الظروف المعيشية.

فباختلاف درجة التمركز العمراني والحالة الاقتصادية دراسة العوامل الطبوغرافية للمقارنة بين الإجرام في المدينة والقرية يمكن القول أنَّ " نسبة الإجرام في المدينة أعلى منها في الريف أو القرية، وهذا راجع لعدة أسباب منها: تعدد وسائل العيش الحياتية ومرافقها المختلفة في المدينة، مشكلات الحياة في المدينة أعلى منها في الريف، هذا فيما يخص الكم أمَّا من حيث الكيف أي نوعية الجرائم تختلف في مجتمع المدينة عنها في مجتمع القرية وأنواع الجرائم تخضع للقاعدة الأصلية إذ أنها ترتفع نسبتها في المدينة عنها في الريف نتيجة التقارب الموجود في المدينة بين السكان والتفاعلات المتكررة… وتجدر الإشارة إلى أنَّ أنواع الجرائم التي تكون في المدينة هي السرقة، المخدرات الدعارة، الاحتيال، أعمال العنف؛ في حين تكثر جرائم القتل"الشرف" في الريف مقارنة بها بالمدينة.

2- العوامل البيئية الاجتماعية: نظراً للعلاقة الوثيقة بين الفرد وأسرته ولاسيما في فترة الطفولة فيستحيل على الطفل أنْ يعتمد على نفسه، ويكون غير قادر على الانفصال عن عائلته ويقول أحد العلماء في ذلك " البيئة العائلية تعلب دوراً هاماً في تحديد النموذج السلوكي التي يتبعها الإنسان في مستقبل حياته" فالطفل دائماً يعتبر والديه وإخوته الكبار مثلاً عالياً له ويتخذهم نموذجاً لسلوكه فيحاول دائماً محاكمتهم وتقليدهم في تصرفاتهم ولهذا يقول بأنَّ تصدع الأسرة سبب من أسباب الإجرام والانحراف". ومن العوامل المساهمة في الجريمة:

- آثار النموذج العائلي في الإجرام: ليست هناك طريقة علمية موجودة لتربية الطفل على نظام مثالي ولكن يحاول الآباء غالباً أنْ ينشئوا أطفالهم على الطريقة التي أنشئوا هم عليها، والأطفال عادة في السنين الأولى من أعمارهم يتصرفون كما يتصرف الوالدان وعندما يصلون إلى سن السابعة يبدأ في مرحلة التمييز والفهم ويلتحق بأحد المدارس ويدرك ما يعرض عليه على الشاشة وقد يختلف عن نظام أسرته كما يراه أو يسمعه وكل هذا يرجع إلى النمط التربوي الذي يطبق عليه.

- إجرام بعض أفراد الأسرة: أجرى علماء أبحاث عديدة في هذا الميدان واستخلصوا من أعمالهم أنَّ" الإجرام يرجع بالدرجة الأولى لآثار البيئة العائلية وارتباط الإنسان بالنماذج السلوكية في أسرته" و يرى العالم الإنجليزي بيرث BURT أنَّ نسبة الإجرام تزداد في أسر الأجداد المجرمين. كذلك أثبتت إحصائيات شيلدون أنَّ 87 % من المجرمين أنشئوا أو تمت تربيتهم في عائلات بعض أفرادها مجرمين " الطفل مجرم لأنه تعلم في بيئته أن يكون ذلك " ومن هذا تبين أنَّ لهذا العامل أثر ملحوظ في الإجرام.

- آثار المجتمع على العائلة: إنَّ الآباء يحددون الموقع الجغرافي للمسكن والمستوى الاجتماعي لأسرهم ولاشك لهذين الأخيرين (المسكن، المستوى الاجتماعي) آثارهما على تحديد الوسط الذي يعيش فيه الأولاد وبالتالي تحديد النموذج أو السلوك الذي يختلط بها الطفل، فالطفل يتصل بأقرانه ويلتقي معهم و يقلدهم ومن شأن هذا الاختلاط يصبح الطفل مجرم من خلال النماذج التي يختلط معها.

- تصدع العائلة وفساد نظام الأسرة: يقصد بتصدع العائلة تغيير ظروفها قد تكون نتيجة وفاة أحد الأولياء أو بسبب طلاق أو انفصال بين الزوجين أو بسبب هجر أحد الوالدين للأسرة وقد أجرى علماء الإجرام عدة أبحاث في هذا الميدان والنتائج كانت إحصائية في هذا الشأن أنَّ تأثير التصدع العائلي له آثار على إجرام الأطفال والمراهقين على الخصوص وقد أسفرت تلك الإحصائيات على النتائج التالية: أنَّ تصدع العائلة ظاهرة تنتشر بنسبة كبيرة في أسر المجرمين في العائلات المتصدعة تكون نسبة الإجرام بين الإناث أكبر من نسبتها لدى الذكور، ويرجع ذلك أنَّ الإناث تعتمد على أسرتها بنسبة أكبر من الذكور فتكثر مقاومتها للدوافع الإجرامية بمجرد تصدع العائلة.

أما فساد نظام الأسرة فله صور مختلفة منها: عدم مبالاة الأولياء بنظام الأسرة، نقص النظام نتيجة الضعف البدني أو الذهني للأولياء أو نتيجة انشغال الأم خارج المنزل لفترة طويلة، كذلك قسوة نظام الأسرة وصرامتها وإهمالهم، وكذا إذا كان أفراد الأسرة مدمنين على الخمور والمخدرات، أو قد تكون لعدم التوافق بين الزوجين خاصة فيما يخص الجنسية أو العقدة الأوديبية أو المستوى الأدبي أو التعليمي و الاجتماعي، كل هذه الصور لها آثار على الجريمة، وقد أثبتت الإحصائيات التي أجراها بيرث BURT أنَّ فساد نظام الأسرة لدى أسر المجرمين بين أنَّ 70 % بالنسبة لغير المجرمين، ولهذا يقدر علماء الإجرام تأثير فساد نظام الأسرة على الإجرام .

- العوامل الخارجية الاجتماعية: من بين هذه العوامل العوامل الاقتصادية الثقافية والسياسية:

+ العوامل الاقتصادية: هناك ثلاث أنواع من الجرائم لها علاقة بالعوامل الاقتصادية وهي جرائم، الاعتداء على الأموال وعلى الأشخاص وجريمة العرض. فمثلاً جريمة الاعتداء على الأموال التي ترتكب لإشباع حاجات معينة يفتقر إليها الفرد مثل: المأكولات والملابس ……إذا كانت ظروفه الاقتصادية لايمكنه من إشباع حاجاته بطريقة مطابقة للقانون ولكن يكون الدافع لارتكاب بعض جرائم المال هو استغلال الظروف ، كذلك في فترة الحروب أو في زيادة الأسعار الرسمية تكثر جرائم النصب والاحتيال، بينما نجد بعض الجرائم خاصة الاعتداء على المال ترتكب لتحقيق المزيد من الرفاهية كما هو الحال بالنسبة للرشوة التزوير وخيانة الأمانة.

أمَّا جريمة العرض فالعوامل الاقتصادية تلعب دور ملحوظ في جرائم العرض بصفة دائمة وخاصة في حالات الرخاء أو الأزمة. فحيث تتحسن الظروف الاقتصادية وينتقل الناس بين النوادي والمنتزهات ودور اللهو وقد يفرط الأشخاص في شرب الخمور وتعاطي المخدرات… هذه الأمور وغيرها مجتمعة تسهل في إقامة علاقات مشبوهة وغير شرعية وتعتبر هذه العلاقات اعتداء على العرض، وفي حالة الأزمة أو الكساد و الضيق المالي قد يجعل بعض النساء يعرضن أنفسهن للدعارة غير الشرعية أو القانونية .

ومن نافلة القول أنَّ التحولات الاقتصادية تلعب دوراً هاما في التغير الاجتماعي عموماً وفي ظهور عدة جرائم، ومن أمثلة التحولات الاقتصادية نذكر تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات زراعية إلى مجتمعات صناعية والتحول إلى الصناعة يترتب عليه التركيز العمراني في المدينة وهجرة أهل الريف إليها و مما لا شك فيه أن التحولات الاقتصادية على مدى التاريخ كان لها عدة نتائج جوهرية في التبادل التجاري، كذلك في نشأة التجمعات البشرية في المدينة كذلك في التوزيع الطبقي في المجتمعات الصناعية وكذا تعقد مشاكل الحياة وأخيراً في ارتفاع المستوى المعيشي.

أمَّا التقلبات الاقتصادية المتعلقة بالأسعار والدخل والتغيرات المفاجئة التي تصيب الظواهر الاقتصادية من حين إلى آخر هذه الأخيرة تعرض المجتمع برمته لأزمات قاسية حيث لا يستطيع إشباع حاجياته فيلجأ إلى ارتكاب بعض المخالفات التي كثيرا ما تتحول إلى جرائم .

وهناك ظاهرة اقتصادية لا تقل أهمية في ظهور الجرائم وهي الفقر والبطالة وأثرهما في الإجرام فالفقر هو عجز الإنسان على إشباع حاجاته الأساسية وذهب عديد العلماء إلى حد القول:" الفقر هو السبب الوحيد في الجريمة " و في بحث أجري في فرنسا و بريطانيا أن أغلب المجرمين ينتمون إلى أسر فقيرة و غير عاملة.

\* العوامل الثقافية: ويقصد بها عنصر المستوى الحضري لكل المجتمعات و المنحصرة في عدة أبعاد منها المستوى التعليمي للفرد، نظرة المجتمع للجريمة، القيم العقائدية أو الدينية وكذا أساليب التقدم العلمي…إلخ . فالمستوى التعليمي مثلاً له تأثير كبير في الحث أو الحد من الجريمة وعلى وجه الخصوص عدم احترام القوانين، يقول لمبروزو في هذا المضمار "إن التعلم يوسع نطاق الفهم، الخبرة وقد يكون سبباً في ارتفاع الجريمة أو انخفاضها " . أما فيما يخص نظرة المجتمع للجريمة فهناك عدة وجهات نظر للمجتمع للجريمة منها مجتمع يستنكر الجريمة- ومجتمع غير مبال بالجريمة – ومجتمع يستحسن الجريمة. أما فيما يتعلق بالقيم العقائدية والدينية: فإن الأشخاص الذين لا يؤمنون بالعقائد الدينية ولا تحكمهم ضوابط و قوانين عقائدية يرتكبون عدة جرائم. وأخيرا أساليب التقدم العلمي والمتمثلة في الاختراعات التكنولوجية التي اخترعتها بعض الدول المتقدمة، الإعلام، الأسلحة، المواد الكيميائية هذه كلها قد تكون سبباً أو دافع لارتكاب الجريمة.

+ العوامل السياسية: النظام السياسي عامل مؤثر ومثير للظاهرة الإجرامية، و يقول العلماء أن هذه العوامل لها تأثير مباشر وآخر مباشر فالتأثير المباشر: راجع إلى الحكومات وتأثيرها على الظاهرة الإجرامية مثال تدخل بعض رجال الحكومة في جماعة المافيا وتأثير الحكومات على الظاهرة يظهر في : الشكل السيئ لبعض الحكومات "الحكومات ذات الإدارة الفاسدة، الرشوة، الاختلاسات ضعف جهاز الشرطة، عدم التطبيق الصارم للقوانين. أمَّا التأثير غير المباشر: والمتمثل في انعدام المراقبة التي تسمح للناس بالتصرف على كل الشاكلات مثلما يحدث في أوقات الحرب حيث لا تستطيع الحكومة أو السلطة التأثير أو السيطرة على الشعب.